

الشباب والانحراف بالمجال الحضري: أي دور لأبعاد الإقصاء المجالي في تغذية السلوك المنحرف؟ حالة الأحياء الهامشية بمدينة الرباط

**Youth and Delinquency in the Urban Sere: What Is the Role of the Dimensions of Spatial Exclusion in Feeding Deviant Behavior? The Case of Marginal Neighborhoods in Rabat City**

عادل هشامي(1)

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى محاولة فهم مشكل الانحراف عند الشباب بالمجال الحضري في علاقته بالإقصاء المجالي، وذلك بناء على دراسة ميدانية بحي دوار الكرعة بالرباط، أجريت على 06 شباب يبلغون من العمر بين 15 و29 سنة سبق لهم أن قاموا بسلوكات منحرفة. تحقيقا لهذا الهدف اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وعلى أربعة أدوات لجمع المعطيات الميدانية، تتمثل في المقابلة، الملاحظة والفوتوغرافيا بالإضافة إلى البحث الوثائقي في معطيات المندوبية السامية للتخطيط الخاصة بحي دوار الكرعة بالرباط والتي سجلت بالإحصاء العام للسكن والسكنى لسنة 2014.

الكلمات المفتاحية: الإقصاء المجالي، السلوك المنحرف، الشباب، المجال الحضري، الوصم المجالي.

**Abstract :**

This article attempts to understand the issue of deviation amongst the youth in the urban area and its relation to spatial economics through a fieldwork conducted in the neighborhood of Dewar El-Gara'a in Rabat. Six young people aged between 15 and 29 who had committed acts of deviant participated in this study. This research adopted a descriptive analytical research design. Four data collection instruments were used: the interview, observation, photography along with documentary researching in the data provided by the High Commission for Planning that were collected in the 2014 population census.

**Key words:** Spatial exclusion; deviant behavior, young people, urban area, spatial stigma.

(1) باحث في سلك الدكتوراه، تخصص علم الاجتماع، مختبر استراتيجيات صناعة الثقافة والاتصال والبحث

السوسيولوجي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة-المغرب، [adil.hichami@ump.ac.ma](mailto:adil.hichami@ump.ac.ma)

تمهيد:

تعتبر هذه الورقات جزء أساسيا من نتائج عمل ميداني سبق للباحث الاشتغال عليه حول " الإقصاء المجالي والسلوك المنحرف عند الشباب بالمجال الحضري " حيث تسعى هذه الورقات إلى فهم مشكل الانحراف عند الشباب بالمجال الحضري في علاقته بالإقصاء المجالي كاستبعاد اجتماعي وسيرورة عزل فيزيقي في إحدى أحياء مدينة الرباط. ففي ظل موجة التحضر التي عرفها المغرب، حيث ستبلغ %73,5 سنة 2050 حسب توقعات المندوبية السامية للتخطيط<sup>(2)</sup>، هذه الموجة من التحضر صاحبها ظهور مجموعة من المشاكل المرتبطة بفئة الشباب والتي تعبر عن عدم استيعاب المجال الحضري لهاته الفئة و عدم قدرته على احتوائها وإدماجها داخل النسق المدني، سواء كان هؤلاء الشباب من المهاجرين إلى المجال الحضري أو القاطنين به، لعل أبرز هاته المشاكل التي ارتفعت حدتها بتزايد نسبة التحضر، الانحراف عند الشباب داخل الأحياء الحساسة (Quartiers Sensibles) بالمجال الحضري، التي يمكن أن تتشكل في قلب المدن كما في ضواحيها، كلما كان هناك إقصاء مجالي، حيث تنتشر حول هذه الأحياء صور سلبية سواء في الإعلام، أو الأمن... تصفها من خلال مظاهر العجز فقط (الفقر، الانحراف، الجريمة...) مما يزيد من تأزيم وضعيتها.

## 1. الإشكالية والجوانب المنهجية للدراسة

### 1.1 إشكالية الدراسة:

لقد شهد المجتمع المغربي في العقود الأخيرة، العديد من التغيرات التي مست بنياته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وكذا القيمية بشكل متداخل ومركب، ترتبط هذه التغيرات أساسا بالسياق العالمي، أو لنقل بالتحويلات التي أصبحت تشهدها المجتمعات بشكل عام بعد ثمانينات القرن العشرين في إطار ما يسمى بالعولمة. فمع هذا النسق الجديد

(2) Haut-Commissariat Au plan. Taux d'urbanisation (en %) par année : 1960 - 2050, (Online), Consulté le 02-03-2019. [https://www.hcp.ma/Taux-d-urbanisation-en-par-année-1960-2050\\_a682.html](https://www.hcp.ma/Taux-d-urbanisation-en-par-année-1960-2050_a682.html).

ذو الأبعاد المتعددة أصبحنا نتحدث عن محاولة لدمج كل المجتمعات في قالب واحد ذو بني متشابهة.

فالحديث عن التحولات التي طالت المجتمع المغربي في هذه الفترة يجعلنا أمام مجموعة من العناصر المشكلة لبنية هذا المجتمع في الوقت الراهن، لعل أبرزها التوسع الحضري وما صاحبه من حركية في التمدين، حيث أصبح هذا التوسع يطرح نفسه بشكل واضح في الآونة الأخيرة بفعل النمو الديموغرافي و الهجرة القروية-أشارت المندوبية السامية للتخطيط في الإحصاء العام للسكن والسكني لسنة 2014- أن نسبة التمدين انتقلت من 55,1% سنة 2004 إلى 60,3% سنة 2014، أمام هذا التوسع الحضري الذي عرفته مجموعة من المدن المغربية، نخص بالذكر هنا مدينة الرباط التي وصلت نسبة التمدين بها إلى 74,3% سنة 2014 حسب الإحصاء العام للسكن والسكني، بدأت تظهر معها مجموعة من المشكلات الاجتماعية لعل أبرزها مشكل انحراف الشباب بالمجال الحضري بما يمثله هذا الانحراف من خروج عن المعايير الاجتماعية بشتى أنواعها(سرقة بالعنف، الإدمان والاتجار في المخدرات...). ولعل ما يزيد من خطورة مشكل الانحراف كونه يرتبط بشكل كبير بفئة الشباب باعتبارها الفئة التي يقع على عاتقها تحقيق التنمية في كل بلد- أشار في هذا الصدد المرصد الوطني لمكافحة المخدرات أن نسبة 62% من نسبة المدمنين على المخدرات هم شباب<sup>(3)</sup> وما يزيد من خطورة مشكل الانحراف عند الشباب كونه يرتبط بالمجال الحضري، ولتقريب صورة حجم العنف باعتباره أحد مظاهر الانحراف التي ترتكب في المدن المغربية بالمقارنة مع المناطق القروية، نشير هنا للدراسة التي أجرتها المندوبية السامية للتخطيط حول العنف ضد النساء، حيث وجدت أن نسبة النساء اللواتي يتعرضن للعنف في الوسط الحضري تشكل 63% ويزداد منسوب هذا العنف عند فئة الشباب بشكل كبير.

(3) Observation National des Drogues et Addictions. «Rapport annuel de l'Observation National des Drogues et Addictions.» Rabat, 2014.

إن أول ما يمكن أن نسجله على ظاهرة الانحراف والعنف على حد سواء بالمجتمع المغربي كونها ظاهرة شبابية بامتياز<sup>(4)</sup>، يشير السوسيولوجي لويس ورت (Louis Wirth) في هذا الصدد أن الترابط بين الجريمة والتحضر بديهي بالنظر إلى الأشكال الجديدة للحياة الاجتماعية داخل المدينة التي تقوم على ثلاث خصائص (حجم المدينة، الكثافة السكانية، اللاتجانس بين سكانها)<sup>(5)</sup>.

وتعتبر مدينة الرباط واحدة من المدن التي ليست في منأى عن تطور مشكل الانحراف حيث بلغ عدد المتابعين في قضايا المخدرات مثلا سنة 2017 ما مجموعه 106919 متابع، و 13338 متابع في قضايا الجرائم المرتكبة ضد الأشخاص<sup>(6)</sup>، وتزداد نسب الانحراف في مدينة الرباط بشكل كبير في صفوف الشباب لا سيما في بعض الأحياء التي تعتبر حساسة ومنتجة للانحراف، كما هو الأمر بحي دوار الكرعة<sup>(7)</sup> الذي تبين من خلال المقابلات الاستكشافية التي أجراها الباحث أنه يعتبر بمثابة نقطة سوداء لدى الشرطة، كما تبين أيضا أنه موصوم باعتباره مجالا للسلوكات المنحرفة بشتى أشكالها (سرقة، عنف، إتهار في المخدرات...)، هذه السلوكات المنحرفة التي يمارسها شباب هذا الحي تمتد إلى أحياء ومناطق أخرى. من هنا تتجه

(4) عبد اللطيف كداي، التحولات الاجتماعية القيمة للشباب المغربي وعلاقتها بمظاهر العنف: ملاحظات تهميدية من أجل مراجعة أنماط التحليل في السوسيولوجيا المعاصرة، (الرباط: أشغال الندوة الدولية، منشورات علوم التربية، 2016)، ص. 12.

(5) Louis, Wirth. "Urbanism as way of life" *The American Journal Of Sociology*, 1938 , pp.1-10.

(6) هذه الإحصائيات تم الحصول عليها من المكتب المكلف بالشؤون الجنائية بوزارة العدل-الرباط.

(7) حي دوار الكرعة، تابع لمقاطعة يعقوب المنصور بالرباط-المغرب، تبلغ عدد ساكنته حوالي 7630 نسمة حسب إحصائيات المندوبية السامية للتخطيط لسنة 2014، وهو مزيج من المنازل الصفيحية والمنازل المغربية التقليدية وقد تم حاليا ترحيلهم إلى هوامش مدينة الرباط وبالتحديد إلى منطقة عين عودة، وقد إنجاز هذه الدراسة خلال النصف الثاني من سنة 2017 والنصف الأول من سنة 2018، غير أن ترحيل هذا الحي لا يجعل من نشر نتائج هذه الدراسة غير مهمة، لأن الحي أو المبحوثين في هذه الدراسة السوسيولوجية يشكلون وحدة ممثلة للعديد من الوضعيات والأحياء المشابهة التي تعرف مظاهر الإقصاء المجالي ولا سيما مدينة الرباط والدار البيضاء.

هذه الدراسة إلى ربط السلوكيات المنحرفة عند شباب حي دوار الكرة بمتغير الإقصاء المجالي بالمعنى الدقيق الذي أعطاه كرافماير (Grafmeyer) للإقصاء المجالي بما هو تعبير عن استبعاد اجتماعي وسيرورة عزل فيزيقي<sup>(8)</sup>، عبر الكشف عن مظاهر هذا الإقصاء المجالي الذي يعاني منه هذا الحي في بعده الفيزيقي (نوعية السكن، جودة المرافق العمومية...) والاجتماعي (الوضعية السوسيواقتصادية لشباب الحي: التعليم، الدخل...، العلاقات الاجتماعية: الداخلية/خارجية)، ومحاولة الكشف عن بعض الخصائص المميزة للنماذج السلوكية المنحرفة لدى شباب هذا الحي من خلال الانطلاق من السؤال المركزي التالي:

- كيف يساهم الإقصاء المجالي في بروز نماذج سلوكية منحرفة لدى شباب الأحياء المقصية بالمجال الحضري؟

هذا السؤال المركزي تفرعت عنه الأسئلة التالية:

- هل هناك خصائص مميزة للنماذج السلوكية المنحرفة لدى شباب حي دوار الكرة بالرباط؟
- كيف تساهم الخصائص الفيزيكية المرتبطة بنوعية السكن، المرافق العمومية...، في ظهور نماذج سلوكية منحرفة لدى شباب حي دوار الكرة؟
- كيف تساهم الشروط الاجتماعية المتعلقة بالوضعية السوسيواقتصادية (المستوى التعليمي، الدخل، العلاقات الداخلية/الخارجية) في ظهور نماذج سلوكية منحرفة لدى شباب حي دوار الكرة بالرباط؟

## 2.1 فرضيات البحث:

(8) Grafmayer, Yves. *Sociologie Urbaine*. Paris: Arman Colin, 2006, p.39.

- هناك خصائص مميزة للنماذج السلوكية المنحرفة لدى شباب دوار الكرة ترتبط بطبيعة هذا المجال وموقعه.
- تساهم الخصائص الفيزيائية لحي دوار الكرة المرتبطة بنوعية السكن وغياب المرافق العمومية الضرورية في تأزيم وضعية الشباب القاطن بهذا الحي وبالتالي ظهور نماذج سلوكية منحرفة لديه.
- الوضعية الاجتماعية المتعلقة بالشروط السوسيواقتصادية (المستوى التعليمي، الدخل، العلاقات الداخلية/الخارجية) للشباب القاطن بحي دوار الكرة، تساهم في ظهور نماذج سلوكية منحرفة لديه.

### 3.1 مجتمع البحث وعينته:

بما أن بحثنا انصب على دراسة الإقصاء المجالي بحي دوار الكرة بمدينة الرباط في بعديه الفيزيقي والاجتماعي وعلاقته بالسلوك المنحرف عند شباب هذا الحي، فإن مجتمع بحثنا تشكل من مجموع شباب دوار الكرة البالغ من العمر بين 15-29 سنة، حيث عملنا على اختيار عينة البحث على الطريقة القصدية وتشكلت من 6 شباب ينحدرون من حي دوار الكرة سبق أن قاموا بسلوكات منحرفة، وقد تم الوصول إلى هذه العينة بمساعدة أحد شبان هذا الحي الذي يعمل كتاجر بمحل للبقالة حيث عملنا على التقرب منه وكسب ثقته، وهو الأمر الذي مكنا من التعرف على كافة تفاصيل هذا الحي بشكل جيد، كما مكنا أيضا من الوصول إلى العينة.

### 4.1 أدوات البحث:

إن تعقد دراسة مشكل الانحراف في علاقته بالإقصاء المجالي جعلنا نعتمد في بحثنا هذا على أدوات متعددة زاجنا فيها بين الكمي والكيفي، حيث اعتمدنا تقنية المقابلة بغية الكشف عن الخصائص المميزة للسلوكات المنحرفة عند شباب حي دوار الكرة والتعرف على

مظاهر الإقصاء المجالي للحي في بعده الفيزيقي والاجتماعي من خلال التركيز على شريحة الشباب، وتأثير هذا الإقصاء عليهم. حيث تم بناء دليل للمقابلة يتكون من ثلاثة محاور تتماشى وفرضيات الدراسة.

كما اعتمدنا أيضا تقنيتي البحث الوثائقي، وتقنية الملاحظة بالإضافة إلى تقنية الفوتوغرافيا كتقنيات مكملة للمقابلة. اعتمدنا تقنية البحث الوثائقي من خلال التنقيب في المعطيات السوسيواقتصادية الخاصة بالحي المدروس بالاعتماد على الإحصائيات والمعطيات التي سجلتها المندوبية السامية للتخطيط بهذا الحي خلال الإحصاء العام للسكن والسكنى سنة 2014<sup>(9)</sup>. أما الملاحظة فقد استعملناها من أجل الوقوف على وجود بعض المرافق والخدمات العمومية ووضعيتها بمجال البحث. وتجدر الإشارة هنا أن تقنية المقابلة ودليلها تم وضعه بالاعتماد على نتائج شبكة ملاحظة المرافق العمومية بالحي، واعتمادا على نتائج البحث الوثائقي في معطيات المندوبية السامية للتخطيط الخاصة بالحي المدروس. وأخيرا استعملنا تقنية الفوتوغرافيا التي استنجدنا بها عبر أخذ مجموعة من الصور التي تبرز الإقصاء المجالي في بعده الفيزيقي المتعلق بالبنيات التحتية، المرافق العمومية وطبيعة المساكن...، حيث ساعدتنا هذه التقنية على الوقوف المباشر على مظاهر الإقصاء المجالي بمجال البحث.

## 2. تحديدات مفاهيمية أولية

### 1.2 الإقصاء المجالي: محاولة في الفهم

يعتبر الإقصاء المجالي داخل المدن من أبرز المعوقات والمشاكل التي تعرقل عملية التنظيم وتطور المدن، بالنظر إلى ظهور المدن الميتر وبولية Les villes Métropoles في العديد من دول العالم، هذا الأمر الذي يدفعنا إلى البحث في معنى هذا المفهوم أولا بالتطرق لأبرز التعاريف التي قدمت له، فما المقصود بالإقصاء المجالي؟

<sup>(9)</sup> هذه المعطيات السوسيواقتصادية الخاصة بالحي تم الحصول عليها من المندوبية السامية للتخطيط بالرباط مباشرة.

يشير مفهوم الإقصاء إلى عزل الشيء وتركه جانبا في مقابل الاندماج، التنوع والاستيعاب<sup>(10)</sup> ويشير في معناه المعاصر إلى فعل يستهدف المجال بما هو نتاج لتفاعلات ولبناء اجتماعي غير أن مزيدا من البحث في دلالات مفهوم الإقصاء تجعلنا نكتشف أن له دلالات ومعاني مختلفة، ويرجع هذا الاختلاف إلى تعدد الحقول المعرفية التي تتطرق له بالدراسة والتحليل، كالسوسيولوجيا، الديموغرافيا، الجغرافيا، السياسة وعلم الاقتصاد...

بالرجوع إلى التحديدات السوسيولوجية لمفهوم الإقصاء المجالي نجد السوسيولوجي مانويل كاستلز (Manuel Castells) يحدد الإقصاء في كتابه *La question urbaine* على أنه دينامية تراكمية تتغذى على مجموعة من العمليات التي تولد فروقات اقتصادية واجتماعية متنامية في مجال معين (11)، بينما يحدد السوسيولوجي الفرنسي ايف كرافماير<sup>(12)</sup> الإقصاء المجالي باعتباره وصفا للمجالات التي تعرف تقسيما اجتماعيا للمجال الذي ينتج عن فعل العزل والفصل. غير أن هذا المفهوم وبالنظر إلى الدلالات القدحية التي يتضمنها لكونه يحيلنا مباشرة على المعنى المضاد له المتمثل في المجال الآخر *L'autre espace* المثالي *Idéal*. من أجل تجاوز حكم القيمة هذا " مجال مقصي/ مجال هامشي..." يقترح كرافماير مصطلح العزل الفيزيقي للمجموعات (الاجتماعية، الاثنية، الدينية...) سواء من خلال وضعياتهم السوسيواقتصادية أو أصولهم الاثنية، هذه الوضعيات حسبها هي التي تنتج اختلاف المجالات التي ينتمي إليها الأفراد داخل المدينة، وبالتالي فوراق سوسيومجالية بين هاته المجموعات الاجتماعية والفرص اللامتساوية في الولوج إلى الخيرات المادية والرمزية التي توفرها المدينة<sup>(13)</sup>.

(10) Larousse. *Grand dictionnaire encyclopédique Larousse*. PARIS: Librairie Larousse, Vol. 3,4, n°2 ; 1982.

(11) Castells, Manuel. *La question urbaine*. Paris: Maspéro, 1972, p.220.

(12) Yves Grafmeyer: سوسيولوجي فرنسي معاصر سخر معظم بحوثه لدراسة الديناميات الحضرية (الهجرة، التزايد الحضري...) ولسيرورة التنشئة الاجتماعية في المجالي الحضري، بالإضافة إلى دراسته للحركية الاجتماعية داخل المدينة.

(13) Grafmayer, Yves. *Sociologie Urbaine*. Paris: Arman Colin, 2006, p.35-36.



من خلال هاته التعريفات التي قدمناها لبعض السوسيولوجين المعاصرين الذين تطرقوا لمفهوم الاقصاء المجالي يمكن القول على أنه يشير إلى عزل واستبعاد Une mise à l'écart مباشر لمجموعة واحدة أو أكثر في مناطق هامشية داخل المدينة، هذا العزل يطال الأفراد تبعاً لموقعهم الاجتماعي (المستوى التعليمي، الدخل، الأصل الاثني...)، مما ينتج خصائص معينة مميزة لهاته المجالات المقصية داخل المدينة على مستوى موقع الحي، جودة البنية التحتية، الكثافة السكانية...) هكذا فالإقصاء بهذا المعنى يتضمن لا مساواة سواء كانت اجتماعية أو مجالية في الولوج إلى الخيرات التي توفرها المدينة سواء كانت مادية أو رمزية.

لكن هناك من الباحثين السوسيولوجيين من أبرزهم أنثوني غيدنز من يتحدث عن نوع من الاقصاء الإرادي حيث يعتبر أن هناك شكلين من أشكال الاقصاء في المجتمعات المعاصرة: الشكل الأول هو الإقصاء الإرادي لأولئك القابعين في القاع، أما الشكل الثاني، فهو الاقصاء الإرادي، حيث تنسحب مجموعة من الجماعات "الثرية" من النظم العامة، وأحياناً من القسط الأكبر من ممارسات الحياة اليومية، وتعيش هذه الجماعات داخل مجتمعات محاطة بالأسوار بمعزل عن بقية أفراد المجتمع، وتنسحب من نظم الصحة العامة والتعليم العام والخدمات الأخرى المتاحة في المجتمع العام<sup>(14)</sup>.

ويتضمن الاقصاء المجالي العديد الأبعاد حيث نجد السوسيولوجي الفرنسي سيرج بوجام (Serge Paugam) يشير إلى أن مفهوم الاقصاء المجالي يتضمن ثلاث أبعاد رئيسية:

■ **البعد الاجتماعي:** هذا البعد نجده متضمناً داخل البعد المجالي، ويتعلق بالتفاوتات الاجتماعية المتعلقة بظروف وشروط العيش الموجودة بين مختلف

(14) الديب، هدى أحمد؛ محمد، محمود عبد العليم، "الاستبعاد الاجتماعي و مخاطره على المجتمع"، إضافات: المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 31-32، (2015)، ص 211.

المجموعات داخل المدينة، حيث يعتبر الانتماء إلى مجال معين بمثابة محدد أولي لخصائص الأفراد الذين يولدون داخل هاته الأحياء.

■ **البعد الاثني:** يتعلق هذا البعد بأشكال التمايز الممارس على المهاجرين سواء من دول أجنبية أو مهاجرين من مدن أخرى داخل نفس الدولة، حيث يعزلون في مناطق خاصة.

■ **البعد المدرسي:** هذا البعد يتعلق بأشكال التمايز الممارس على التلاميذ المنحدرين من المناطق المقصية والموصومة مجاليا، حيث يصبح هنا الانتماء لمجال مقصي معين بمثابة وصم يحمله معه التلميذ إلى المدرسة فيصبح موصوما بوصم حيه المقصي، مما ينتج عنه سيرورة اقضاء متكررة<sup>(15)</sup>.

ويمكن أن نضيف إلى هاته الأبعاد، البعد الفيزيقي والذي يتعلق بكافة أشكال العزل الفيزيائي لبعض الأحياء داخل المدن فيما يتعلق بالبنيات التحتية وظروف السكن داخل هاته الأحياء.

إن هاته الأبعاد ترتبط فيما بينها بشكل كبير حيث يصعب الفصل بينها بالنظر إلى التأثير والتأثر المتبادل، غير أن تركيزنا سيكون في اتجاه بعدين أساسيين، البعد الأول يتعلق بأشكال العزل الفيزيقي، والتي تتعلق بنوعية السكن، المرافق العمومية، البنية التحتية. أما البعد الثاني فيتعلق بمختلف أشكال الاستبعاد الاجتماعي التي يعيشها شباب هذا الحي، والمتمثلة أساسا في الوضعية السوسيواقتصادية (المستوى التعليمي، الدخل، طبيعة العلاقة مع المحيط الخارجي والداخلي).

## 2.2 مفهوم الانحراف بين الأدبيات السوسولوجية الكلاسيكية والمعاصرة:

<sup>(15)</sup> Pougam, Serge. *Les 100 mots de la sociologie*. Édité par Que sais-je ?, Paris: Presses Universitaires de France, 2010, pp. 117-118.

كلمة انحراف هي مرادفة للكلمة الفرنسية *Déviance* وتشير في اللغة إلى الميل والانزياح. ويقصد بها "السلوك الإنساني الذي لا يتماشى مع القيم والعادات والتقاليد التي يعتمدها المجتمع في تحديد سلوك الأفراد، إنه إذن عدم مسابرة المعايير الاجتماعية أو بالأحرى عدم التوافق الذي يؤدي إلى الصراع، وبحسب ميرتون (R. K. Merton) هو " حالة تنشأ نتيجة صراع مستمر بين أهداف غير محددة من جهة وبين وسائل محددة لا تكفي لتحقيق هذه الأهداف من جهة أخرى" (16). فالطرح السوسولوجي الكلاسيكي ينظر إلى الفعل الانحرافي من رؤية ماكروسوسولوجية أكثر منها رؤية تبحث في فردية الفعل المنحرف الذي من الممكن أن يتعلق بالجانب السيكولوجي لشخصية المنحرف. حيث يشير سيكولوجيا إلى " صراع بين رغبات وطموحات ودوافع الفرد من جهة، ووسائل الضبط الاجتماعي من جهة أخرى، وما الانحراف إلا نتيجة لفشل وسائل الضبط الاجتماعي في السيطرة على الدوافع الكامنة لدى الإنسان" (17).

من خلال هذه التعريفات إذن نستنتج أن الانحراف يشير إلى مخالفة الفرد للقواعد والمعايير الاجتماعية السائدة وخروجه عن التقاليد والأعراف التي اتفق عليها أعضاء المجتمع كعماير يجب أن تسود بين الجميع ويجب أن يحترمها الكل، ولهذا، فإن أي سلوك لا يخضع لهذه القيم أو يخالف السلوك الذي يفترض اتباعه في مركز اجتماعي معين يعد انحرافاً. وقد وضع هذا المفهوم كل من ميرتون (Merton) وبارسونز (Parsons) حيث ظهر أول مرة في السوسولوجية الأمريكية سنوات 1950 التي طورت البحوث الكلاسيكية حول الانحراف من طرف السوسولوجيين بمدرسة شيكاغو إذ هيمنت خلال هذه الفترة نظرية الفوضى الاجتماعية، بعد هذه الفترة مباشرة عرف مفهوم الانحراف تحولاً على مستوى التنظير خصوصاً مع مدرسة شيكاغو الثانية مع كل من ليمرت (Lemert) وماتزا (Matza) وكوفمان (Goffman) وبيكر (Becker)، الذين انتقدوا النظرة الكلاسيكية للمعايير التي كانت

(16) الدوري عدنان، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، (الكويت: منشورات دار سلاسل، 1984)، ص 239.

(17) دينكن ميشيل، معجم علم الاجتماع، ترجمة محمد حسن إحسان، (بيروت: دار الطليعة، 1986)، ص 73.

سائدة مع السوسيوولوجيين المنتمين لمدرسة شيكاغو الأولى، معتبرين أن هذه المعايير ليست ثابتة وتعرف تطورا تاريخيا مستمرا، هذا التطور يحدد معالم الانحراف، فبعض السلوكيات قد تكون انحرافا في فترة زمنية معينة وقد لا تعتبر كذلك في فترة زمنية أخرى، فالمثلية الجنسية مثلا كانت في فترة معينة تعتبر انحرافا لكن مع تطور منظومة حقوق الانسان، أضحى لا تعتبر انحرافا. وغالبا ما تكون صناعة هذه المعايير موضوع صراع بين الجماعات الاجتماعية والسياسية والمصالح الخاصة.

هذه الملاحظة حول عدم تباث المعايير ساهمت بشكل كبير في تطوير النقاش النظري حول ما يسمى بالخروج عن المعايير، لتطرح أسئلة سوسيوولوجية حول المحددات النفسية- الاجتماعية للانتماء لهذه المعايير وحول مفاهيم سيرورة التنشئة الاجتماعية والتوافق الاجتماعي، وحول صناعات هذه المعايير، هذه كلها مفاهيم تطورت في ارتباط بمفهوم الانحراف في الأدبيات السوسيوولوجية المعاصرة خاصة مع مدرسة شيكاغو الثانية كما أشرنا خصوصا مع كل من هوارد بيكر في كتابه "الخارجين عن المعايير: دراسة في سوسيوولوجيا الانحراف Outsiders" وكوفمان Goffman في كتابه "الوصمة stigmaté" سنة 1963<sup>(18)</sup>

وقد عملنا على تحديد هذا المفهوم إجرائيا في هذه الدراسة بكونه يشير إلى مجموع السلوكيات والأفعال التي يمارسها شباب الحي موضوع الدراسة والتي تعتبر خروجا عن المعايير الاجتماعية خصوصا ما يتعلق ب (السرقة بالعنف، بيع المخدرات...).

### 3.2 الشباب: فئة اجتماعية غير متجانسة:

يعتبر مفهوم الشباب من المفاهيم الغامضة التي يصعب تحديدها على اعتبار أنها لاقت تعاريف مختلفة ومتعددة، باختلاف التخصصات والمقاربات المعرفية (بيولوجية، سيكولوجية، سوسيوولوجية...) وباختلاف الرؤى لهذا المفهوم. فهناك من يقاربه من حيث المعيار الزمني أي السن، وهناك من يقاربه من حيث الدور<sup>(19)</sup>. وتزداد صعوبة تحديد هذا

(18) Pougam, Serge. *Les 100 mots de la sociologie*. Édité par Que sais-je?, Paris: Presses Universitaires de France, 2010, pp. 78-79.

(19) نورالدين محمد عباس، انحراف الأطفال والشباب: رؤية نقدية نفسية اجتماعية لواقع الجنوح وكيفية التصدي لها، الدار البيضاء، شركة النشر والتوزيع المدارس، 2004)، ص. 8-9.

المفهوم بالنظر إلى تنوع دلالاته، فالشباب في أي مجتمع لا يشكلون شريحة أو فئة اجتماعية متجانسة، سواء فيما يتعلق بمكوناتها أو بانتمائها الاجتماعي، الطبقي، أو بارتباطاتها الثقافية والاثنية<sup>(20)</sup>.

غير أن ما يهمنا في هذا الإطار هي المقاربة السوسولوجية التي تعتبر أن "الشباب" تظل مجرد كلمة على حد قول بيير بورديو (Bourdieu)، وذلك اعتبارا للصعوبات التي تطرحها مسألة التعريف ذاتها، ولعل هذا ما جعل بورديو يعتبر الحدود بين الأعمار أو الشرائح العمرية حدودا اعتباطية، فنحن لا نعرف أين ينتهي الشباب لتبدأ الشيخوخة مثلما لا يمكننا أن نقدر أين ينتهي الفقر ليبدأ الثراء، وبالتالي فكلمة الشباب حسبه ليست سوى مجرد كلمة "La jeunesse n'est qu'un mot"<sup>(21)</sup>.

قول بورديو هذا يعني أن الفئات العمرية هي بالضرورة نتاجات اجتماعية تتطور عبر التاريخ وتتخذ أشكالاً ومفاهيم ترتبط بالأوضاع والحالات الاجتماعية. تماما كما أن لكل مجتمع قيمه وعقله الجمعي الذي ينضبط إليه ويحتكم إليه، فإن له مفهوما خاصا للشباب وتحديد اجتماعيا لخصائصه وتحولاته، بل إننا نجد داخل المجتمع الواحد أكثر من مفهوم للشباب وذلك كله في اتصال وثيق يحدث داخل هذا المجتمع ويتفاعل فيه، والنتيجة في النهاية شباب لكل مجتمع مختلف نوعا ودرجة، ووضح بورديو أن الهدف من هذه التقسيمات أو التصنيفات على أساس العمر أو الجنس أو الطبقة هو إعادة إنتاج النظام، بطريقة يحافظ فيها الكل على موقعه، فالشباب والكهولة ليست معطيات، بقدر ما هي نتاج مجتمعي، فالعلاقة بين العمر البيولوجي والعمر الاجتماعي بالغة التعقيد<sup>(22)</sup>.

(20) مصطفى محسن، الشباب وإشكالية الاندماج الاجتماعي، (الرباط: كلية الآداب والعلوم الانسانية، 1995)، ص 24.

(21) بيير بورديو، مسائل في علم الاجتماع، ترجمة هناء صبيحي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، (أبو ظبي: الامارات العربية المتحدة، 2011)، ص 229.

(22) المرجع نفسه، ص 144.

ومنه نصل إلى التأكيد على أن لكل شباب قضاياها وأسئلته التي تتنوع بتنوع المجتمعات فالشباب في المجتمع الغربي ليس هو الشباب في العالم العربي<sup>(23)</sup>، ولا هو نفس الشباب في المجتمع المغربي، ولا حتى هو الشباب في المجتمع الحضري الذي نحن بصدد مقارنته حيث يختلف تماما عن نظيره في المجتمع القروي.

### 3. نتائج الدراسة

#### 1.3 الخصائص السوسيوديموغرافية لمجال البحث:

يعتبر حي دور الكرة<sup>(24)</sup> من أقدم أحياء مقاطعة يعقوب المنصور بمدينة الرباط كما سبق الإشارة إلى ذلك، حيث تطورت ساكنته من 5592 نسمة سنة 1992 حسب إحصائيات المديرية الجهوية للإسكان لجهة الرباط، إلى 7630 حسب الإحصاء العام للسكن والسكنى لسنة 2014 يتوزعون على 1869 منزل، وهو مزيج من المباني الصفيحية والمباني العادية الاسمنتية، تمثل نسبة الذكور فيه 47,95% مقابل 52,04%، وهرمه السكاني شاب حيث تمثل الفئة العمرية من 15 إلى 29 سنة نسبة 24,50%، وترتفع نسبة الأمية داخل الحي المدروس حيث تمثل 28% الأمر الذي يؤثر على الحالة العائلية لأغلبهم حيث تمثل نسبة العزوبة في صفوف الشباب البالغ من العمر بين 15 و 29 سنة 76%، بالنظر إلى الوضعية الاقتصادية وارتفاع نسبة البطالة و الأمية في صفوفهم.(25)

(23) أحمد أزوي، المراهق والعلاقات المدرسي، (الرباط: الشركة المغربية للطباعة والنشر، 1994)، ص. 31.

(24) سعي بحي دور الكرة لأن الأراضي التي يتواجد عليها كانت أراضي فلاحية وتخصص لزراعة "الكرة/ اليقطين"

(25) هذه المعطيات الإحصائية الخاصة بالحي المدروس تم الحصول عليها من المندوبية السامية للتخطيط.

### 2.3 تأثير الخصوصية المجالية في طبيعة الفعل المنحرف بالمجال الحضري:

من منطلق أن تموقع الحي داخل المجال الجغرافي للمدينة يلعب دورا مهما في تحديد طبيعة السلوكات المنحرفة داخل الأحياء الحضري حاولنا رصد السلوكات المنحرفة المنتشرة بمجال البحث ومدى تأثير الخصائص المجالي للحي في طبيعتها، حيث تبين أن مجال البحث يعرف انتشار سلوكات معينة وخاصة تتمثل أساسا في: السرقة بالعنف (الكريساغ)، وتعاطي وبيع المخدرات بمختلف أنواعها، بالإضافة إلى انتشار الضرب والجرح، الأمر الذي تظهره شهادات المبحوثين الشباب حيث كانت هاته السلوكات سببا في سجن أغلبهم، هذا الأمر تأكده أيضا المقابلات التي أجريناها مع بعض ساكنة الحي حول السلوكات المنحرفة المنتشرة بهذا المجال، الأمر الذي يدفعنا إلى طرح سؤال أساسي: لماذا يعرف هذا الحي انتشار السرقة بالعنف (الكريساغ)، بيع وتعاطي المخدرات و الضرب والجرح وليس أي سلوكات أخرى؟

لعل التأمل في طبيعة المجالية للحي قد نجد فيها ضالتنا وإجابة مقنعة إلى حد ما على السؤال أعلاه، حيث يعود انتشار هذا النوع من السلوكات المنحرفة تحديدا بمجال البحث (السرقة بالعنف، وبيع وتعاطي المخدرات، الضرب والجرح) لموقع وخصوصيته المجالية، ففيما يخص السرقة بالعنف (الكريساغ) فتواجد حي دوار الكرعة بمحاداة مارشي القامرة (سوق)، شكل مجالا خصبا للمبحوثين لممارسة السرقة بالعنف، وذلك لمجموعة من العوامل بحكم غياب الإنارة بجنابات السوق الذي يشتغل إلى حدود الساعة 10 ليلا، مما يجعل منه بعد انسحاب التجار مكانا خصبا لممارسة السرقة تسجيل غياب الأمن بجنابات السوق، هذا الأمر توضحه شهادة المبحوث رقم 01: "كنعس فشي ضليمة حدا المارشي بالليل لي بانلي فيه لبلان، كنزرب عليه أنا وعشيري، معندي باش نكهي وخا نجقروا ليه أي حاجة تليفون، فلوس، ساعة..."<sup>(26)</sup>، فإلى جانب السوق يتواجد أيضا هذا الحي على مقربة

(26) ترجمة شهادة المبحوث رقم 01 " أنام بجانب سوق الحي حيث يوجد الظلام، وعندما يظهر أحدهم، نحاول سرقته

بسرعة، ليس لدي ثمن شراء ولو علبة سجائر، إننا نسرق أي شيء: هاتف، نقود، ساعة..."

من "كورنيش الصباح"<sup>(27)</sup> الذي يعتبر مكانا من الأماكن التي ينشط فيها الشباب المنحرف من حي دوار الكرعة في السرقة بالعنف حيث تعرف حسب المبحوثين تراجع حركة الراجلين من الساعة 11 ليلا فما فوق خصوصا في فصل الشتاء "غالبا كنهود أنا وواحد جوج عشراني حدا الكورنيش من 11 لفوق فاش كتبدا تخوا الدنيا، وتم كنضبر على صريف منين كتبان ليينا شي وحدة ولا واحد غاذي بوحدو"<sup>(28)</sup>

بالتالي فطبيعة المجال لهذا الحي بتواجده بجانب كل من "مارشي القامرة" و "كورنيش الصباح" جعلتا من هذين الموقعين بحكم غياب الانارة العمومية وضعفها، وتراجع حركة الراجلين في ساعات الليل المتأخرة مجالا مواتيا للممارسة "الكريساغ"، هذه الأماكن الخاصة للممارسة السلوكات المنحرفة يسميها ميشيل بورن (M. Born) ب"أماكن الاصطياد"<sup>(29)</sup>، حيث أن ما يميزهم هو كونهم يتشكلون من عدد أفراد قليل جدا حيث لا يتجاوز عددهم ثلاثة أفراد في الغالب، مما يمنحهم انسجاما أكبر في عمليات السرقة التي ينفذونها، الأمر الذي يبين مدى مساهمة الخصائص المجالية للحي وموقعه في انتشار هذا السلوك.

هذا فيما يخص السرقة بالعنف أما فيما يتعلق بالتعاطي والاتجار في المخدرات بالإضافة إلى الضرب والجرح فترجع أساسا إلى غياب الأمن داخل الحي حيث تعتبر ممراته جد ضيقة مما لا يسمح بمرور سيارات الأمن، وارتفاع الكثافة السكانية بالإضافة إلى تقارب المساكن بشكل كبير داخل الحي، يخلق جوا متوترا، وعدم تجانس ساكنته بحكم أصولهم المختلفة حيث وفدوا إلى حي دوار الكرعة من مناطق مختلفة<sup>(30)</sup> "قين مادرتي تلقى بنادم هنا فهاد الحي حضيك دايرين بحال الدود، بنادم كيبقا حاضيك حتى واحد النهار وريتهم

<sup>(27)</sup> كورنيش حي الصباح يتواجد مجاليا بالمقربة من حي دوار الكرعة وهي كلها أحياء تابعة لمقاطعة بعقوب المنصور بالرباط، المغرب.

<sup>(28)</sup> ترجمة شهادة المبحوث رقم 4: "غالبا ما أنزل إلى الكورنيش رفقة صديقين لي بعد الحادية عشر ليلا، حينما نقل حركة المارة، فنقوم بمباغته الأشخاص الذين يكونون بمفردهم حيث نقوم بسلمهم لهواتفهم أو نقودهم..."

<sup>(29)</sup> Born, Michel. *Psychologie de la Delinquance*. (3e éd). . Bruxelles : Édité par De Boeck, 2014.

<sup>(30)</sup> من خلال المقابلات الاستكشافية تبين أن معظم ساكنة دوار الكرعة تنحدر من مناطق عديدة من المغرب خصوصا من نواحي القنيطرة، مكناس.



أش كنسوا" (المبحوث رقم 04). وقد سبق للسوسيولوجي الأمريكي لويس ورت أن شدد على العلاقة الجدلية الموجودة بين التحضر وظهور أشكال مختلفة من العنف بالنظر إلى المحددات الجديدة للحياة الاجتماعية داخل المدينة التي تقوم على ثلاثة خصائص (حجم المدينة، الكثافة السكانية، اللاتجانس بين سكانها)، هاته الخصائص الثلاث نجدها حاضرة بهذا الهي.

ومن هنا فطبيعة الفعل الانحرافي لدى شباب هذا الهي يرتبط بنماذج محددة تتمثل أساسا في السرقة بالعنف وبيع وتعاطي المخدرات بالإضافة إلى الضرب والجرح، خصوصية هذا الفعل تعود أساسا إلى المميزات المجالية (الكثافة السكانية)، وموقع الهي (تواجهه بمحاذاة السوق وكورنيش حي الصباح) ، مما يجعلنا نقر بدور متغير الخصوصية المجالية للأحياء داخل الحواضر في إنتاج سلوكات منحرفة معينة دون أخرى، هذا المتغير كان له حضور عرضي أو ثانوي في النظريات التي حاولت فهم وتفسير الانحراف والجريمة حيث ركزت مجملها على الجماعة المرجعية في المكان المرجعي أكثر من المكان الجغرافي.

### 3.3 مظاهر العزل الفيزيقي وظهور السلوك المنحرف أية علاقة؟

بعد تسليط الضوء على أهم السلوكات المنحرفة المنتشرة بمجال البحث وخصوصياتها المجالية سنحاول في المحاور المتبقية أن نتعرف على القدر الذي ترتبط به ظهور هذه السلوكات بمتغير الاقصاء المجالي كمتغير مركب يشير إلى بعدين أساسيين، البعد الأول يتعلق بسيرورة العزل والاقصاء الفيزيقي والبعد الثاني يشير إلى الاستبعاد الاجتماعي، بالإضافة إلى الكيفية التي يتداخل بها هذين المتغيرين.

لهذا سنعمل خلال هذا المحور على رصد مظاهر وتجليات الاقصاء الفيزيقي للحي المدروس، بالنظر لما تلعبه البنية الفيزيكية للحي<sup>(31)</sup> من سكن ومكاملات من بنيات ومرافق وخدمات عمومية بما يضمن الصحة الجسدية والسعادة الاجتماعية للفرد والعائلة، من دور مهم في تشكيل شخصية الفرد وتكوين اتجاهاته وقيمه، حيث أكدت الدراسات الإيكولوجية على التأثير الكبير للجوانب الفيزيكية على السلوك الانساني.

على هذا الأساس فقد انطلقنا في هذا الجانب من فرضية أساسية مفادها أن الخصائص الفيزيكية المرتبطة بنوعية السكن والبنية التحتية والمرافق العمومية تساهم في تأزيم وضعية شباب الحي وبالتالي ظهور نماذج سلوكية منحرفة لديه، الهدف من هذه الفرضية هو الكشف عن مظاهر الاقصاء أو العزل الفيزيقي للحي من حيث السكن، البنيات التحتية والمرافق العمومية، ودور ذلك في تأزيم وضعية الشباب وبالتالي ظهور سلوكيات منحرفة.

#### أ. هشاشة السكن كعميق للاندماج الاجتماعي داخل المجال الحضري:

من منطلق أن المجال الفيزيقي الحضري الذي يعيش فيه الفرد يلعب دورا مهما في تكوين شخصية وتشكيل اتجاهاته وقيمه على اعتبار أن استفادة الفرد من الفرص التي تتيحها المدينة من شأنه أن يكون دافعا للاندماج الاجتماعي، أما إذا كان هذا المجال مقصيا فقد يولد في الأفراد إحساسا بالدونية وبالتالي الإحباط والعنف والانحراف، في هذا الاطار حاولنا أن نقيس مظاهر الاقصاء الفيزيقي للحي، حيث تبين من خلال المعطيات الميدانية، أن الحي يعاني بالفعل إقصاء فيزيقيا على عدة مستويات وأبعاد، الأمر الذي أكدته المعطيات الميدانية، حيث تبين معطيات المندوبية السامية للتخطيط أن 80% من سكان الحي يقطنون في منازل صفيحية، الأمر الذي أكدته المقابلات التي أجريناها مع الشباب الذين سبق لهم أن

<sup>(31)</sup> الحي نستعمله هنا بمعناه السوسولوجي، حيث يشير إلى الوحدة العمرانية التي لها تنظيم مجالي معين، ويشغل مساحة من الأرض تقع ضمن حدود المدينة، ويمتدحها سكانها خصائص الارتباط الاجتماعي ويخضعون لتفاعلات متبادلة في علاقة بالمجال وفي علاقتهم ببعضهم البعض، حيث يلعب الحي ثلاث وظائف أساسية: الاتجاه، الهوية، الذاكرة.

قاموا بسلوكات منحرفة، هذه المساكن تتميز بالضيق وصغر حجمها حيث تبلغ الكثافة السكانية داخل الحي غرفة لكل 4 أفراد، ويرجع هذا الأمر إلى طبيعة نشأة الحي الذي يضم مجموعة من الأفراد غالبيتهم من المهاجرين (الهجرة الداخلية) الذين تفوق فترة استقرارهم بذات الحي 50 سنة<sup>(32)</sup>، بحكم انحدارهم من طبقات اجتماعية فقيرة الأمر الذي يجعلها تتركز بهذا المجال، صغر حجم المسكن يمنع السكان من إقامة علاقات اجتماعية خوفا من كثرة الضيوف أمام الصعوبات التي يواجهونها بسبب وضعية منازلهم، يصرح المبحوث رقم 2 "ديما المشاكيل مع هاد السكن، حدو قدو إلا سرحتي رجليك تقدر ضرب شي واحد حداك، منين كي جييو الضياف كتضر ضرب فين تبات"<sup>(33)</sup>، ويضيف المبحوث رقم 05 "عندي بيت فيه طوالييت فيه كوزينة بحال الكلب نوصالي"<sup>(34)</sup> هذه المشاكل لا تتوقف عند هذا الحد و تتأزم الوضعية أكثر داخل هذا النوع من المساكن حيث يمنعهم ضيق المكان حتى من تلبية حاجياتهم الطبيعية "حاشاك راه منين كي جييو غير الضياف كتخرج برا باش تقدي حاجتك، والتبدال مكيبقاش فالدار، ديما المشاكيل، حتى إلا بغيتي تكري خصك واحد 3000 ولا 4000 درهم وأنا منين غنجيها ومخدا مش"<sup>(35)</sup> (المبحوث رقم 06). فيصبح المسكن بهذا المعنى معيقا للاندماج الاجتماعي داخل المجال الحضري حيث يجعل علاقات الأفراد داخل هذا النوع من الأحياء تتسم بالمحدودية.

(32) معطيات تم الحصول عليها من المندوبية السامية للتخطيط.

(33) شهادة المبحوث رقم 02 "دائما ما نتصادف مع كثرة المشاكل نتيجة هذا السكن، إنه صغير جدا إلى درجة أنه إذا قمت بتمديد رجليك قد تلمس أحدهم بجانبك، عندما يأتي الضيوف نكون مضطرين للمبيت خارج البيت"

(34) ترجمة شهادة المبحوث رقم 05 "لدي غرفة واحدة تتضمن مرحاض، ومطبخ، مثل كلب ..."

(35) ترجمة شهادة المبحوث رقم 06 "عندما نستقبل ضيوفا نكون مضطرين إلى الذهاب خارج المنزل لقضاء حاجاتنا الطبيعية، ولتغيير ملابسنا، دائما نصادف العديد من المشاكل..."

ب. غياب البنيات التحتية والخدمات العمومية كعامل لاضمحلال مفهوم "القانون" وانتشار اللأمن داخل الأحياء الحساسة:

إن مظاهر العزل الفيزيقي<sup>(36)</sup> داخل هذا الحي تمتد لكي تشمل مرافق الحي وبنياته التحتية، حيث كشفت شبكة ملاحظة الحي والمقابلات عن غياب شبكة مياه الصرف الصحي وخدمة النظافة بالإضافة إلى غياب شبكة الكهرباء فجّل المبحوثين المشكلين للعينة ليس لديهم ربط بشبكة الكهرباء، حيث أن 17% فقط من ساكنة هذا الحي من يمتلكون الربط بهاتين الخدمتين بشكل قانوني، هذا الأمر دفع ساكنة هذا الحي إلى اعتماد الطرق غير المشروعة من أجل الحصول على هاته الخدمة، يتضح هذا الأمر جليا من خلال شهادات المبحوثين "الضوء والماء غير سارقينهم خذيناهم بالقوة" "مكاين لا دولة لا والوحنا هما **الدولة**"<sup>(37)</sup>، لعل التأمل في هذه الشهادات تبين كيف أن العزل الفيزيقي على حد تعبير السوسيوولوجي الفرنسي Yves Grafmeyer لهذا الحي يصبح كسبب في اضمحلال مفهوم "القانون" أو "القانوني" أو "الشرعي"، حيث يقوم ساكنة هذا الحي برد فعل حول إهمال الدولة للحي على مستوى هاته الخدمات بتجاوز القانون (التزود بطريقة غير قانونية بهذه الخدمات)، وبالتالي يصبح اللامعيار هو السائد داخل الحي، الأمر الذي يعطي لا محالة سلوكات أخرى أشد انحرافا ولا معيارية في ظل تنشئة الأطفال على هاته القيم.

فالحى موضوع الدراسة يعرف أيضا غياب خدمات الإنارة العمومية مما يتسبب في ظهور سلوكات منحرفة كالسرقة بالعنف في أوقات متأخرة من الليل، فتواجد الإنارة العمومية داخل المنطقة السكنية واستخدامها في الشوارع والمتنزهات وغيرها من المناطق المفتوحة تعمل كرادع سيكولوجي لبعض السلوكات، حيث تمنع من مجرد التفكير في سرقة موقع معين أو اقتحامه. وقد قام TIEN James سنة 1973 بدراسة حول إنارة الشوارع بأمريكا، وحاول دراسة تأثير إنارة الشوارع ليلا على معدلات حدوث الجريمة فيها، ومن خلال

(36) نستعمل هنا العزل الفيزيقي كمرادف للإقصاء الفيزيقي.

(37) ترجمة شهادة المبحوثين "شبكة الماء والكهرباء قمن بالتزود بها عن طريق القوة، لقد قمن بسرقتها".

الاستبيان والمسح الميداني وتقارير الشرطة والأسئلة الموجهة إلى سكان الشوارع المظلمة والتي جددت إنارتها، تبين أن شعور السكان بالخوف من الجريمة قد تقلص بشكل كبير، وأن الشوارع المضيئة ليلاً أصبحت أكثر أماناً<sup>(38)</sup>. غياب الإنارة العمومية بالحي يتسبب أيضاً في تعطيل خدمة النقل العمومي، بالرغم من توفر مختلف الوسائل من سيارات أجرة وحافلات إلا أن غالبية سيارات الأجرة الصغيرة ترفض الوصول إلى جنبات هذا الحي سواء بسبب غياب الإنارة بالليل أو بسبب سوء حالة الطرقات، مما يكرس حالة من عدم الأمن والفوضى داخل الحي تنتج عنها سلوكيات خارجة عن القانون كالتزود بالكهرباء بطريقة غير قانونية، يعززها تفادي النقل العمومي الدخول إلى الحي، فنصبح أمام سيرورة يتنامى فيها الإحساس باللامن L'insécurité، حيث يتفادى الأفراد المرور من الحي وبالتالي عزله.

هكذا فالإقصاء الفيزيقي للأحياء داخل المدن المتمثل في غياب أغلب المرافق العمومية والبنى التحتية كإقصاء واقعي يتطور ليصير إقصاء سيكولوجيا، وهنا تكمن خطورة الإقصاء كإحساس حيث يصعب التخلص من هذا الإحساس بالإقصاء " تحس بنوع الإقصاء في هذا الحي" بالرغم من القيام بإصلاحات مادية على المنشآت، حيث يغذو العنف مزدوجاً؛ واقعياً من حيث غياب المرافق والبنى، وعنفاً رمزياً عبر الإحساس بالدونية الاجتماعية، فنصبح أمام شباب هامشي أو كما يسميه مصطفى حجازي "شباب الظل"<sup>(39)</sup> فهذه الفئة التي لم تأخذ فرصتها الفعلية في الدور والمكانة والأعداد للمستقبل على مستوى مختلف المجالات الحيوية في الحياة تعاني، وهم مستبعدون من أجندة السياسات الاقتصادية. هؤلاء الشباب يحملون الدولة مسؤولية الأوضاع التي يعيشونها، وبالتالي تكون لديهم ردود أفعال ذات طابع انتقامي في الكثير من الأحيان بالنظر إلى الصعوبات التي يجدونها

<sup>(38)</sup> محمد توفيق، " أهمية ودور الأمن الحضري في الحد من الجريمة في المدن الفلسطينية"، رسالة ماجستير في التخطيط الحضري والإقليمي، (فلسطين: جامعة النجاح الوطنية، 2007)، ص. 53.

<sup>(39)</sup> مصطفى حجازي، "الشباب وإطلاق طاقات الحياة"، مجلة علوم التربية، العدد 66 (2016)، ص. 13.

في الاندماج الاجتماعي<sup>(40)</sup>، فردود الأفعال تأخذ طابع التمرد من خلال الانحراف أو العنف، كتعبير مضاد عن العنف الذي يمارس اتجاههم عبر إقصائهم.

#### 4.3 سيرورة الاستبعاد الاجتماعي والسلوك المنحرف: أبعاد متداخلة:

بعد تسليط الضوء على سيرورة الاقصاء المجالي في بعده الفيزيقي في المحور السابق والكيفية التي يساهم بها في تأزيم وضعية الشباب على المستوى الواقعي والسيكولوجي وبالتالي صدور ردود أفعال ذات طابع انحرافي كرد فعل على هذا الاقصاء. في نفس السياق وحتى تكتمل صورة دراسة أبعاد الاقصاء المجالي بميدان الدراسة، تبعاً للتعريف الذي تبينناه على المستوى الإجرائي للإقصاء المجالي بما هو استبعاد اجتماعي وسيرورة عزل فيزيقي<sup>(41)</sup>، سنحاول في هذا المحور رصد أهم مظاهر الاستبعاد الاجتماعي للحي موضوع الدراسة، عبر التركيز على الوضعية السوسيواقتصادية بالنظر إلى أهمية هذه المؤشرات في تحقيق استقرار الإنسان سواء في بعده الاجتماعي أو النفسي، واستفادته من الخيرات الرمزية والمادية التي تتيحها المدينة، كفضاء لتحسين المستوى المعيشي في تمثل الأفراد سواء المهاجرين أو المستقرين، بالإضافة إلى محاولة رصد طبيعة العلاقات الاجتماعية للشباب بهذا الحي لما لها من تأثير كبير على تسهيل اندماج الأفراد داخل الوسط الحضري عبر تمكينهم من رأسمال رمزي ييسر عملة الاندماج هاته.

على هذا الأساس انطلقت هذه الدراسة في رصد مظاهر الاستبعاد الاجتماعي من فرضية مفادها أن طبيعة الوضعية الاجتماعية المتعلقة بالشروط السوسيواقتصادية (المستوى التعليمي، الدخل، العلاقات الاجتماعية) للشباب بالحي المدروس تساهم في ظهور نماذج سلوكية منحرفة لديه.

#### أ. من الاستبعاد السوسيو اقتصادي إلى التركيز المجالي للفئات المهمشة:

(40) مصطفى حجازي، سيكولوجية الانسان المقهور، (بيروت،: المركز الثقافي العربي، الطبعة 9، 2005)، ص 107.

(41) Grafmayer, Yves. *Sociologie Urbaine*. Paris: Arman Colin, 2006, p.39.

تلعب الوضعية الاجتماعية للشباب داخل المجال الحضري دورا مهما في عملية اندماجه داخل المدينة وبالتالي استفادته من الفرص التي تتيحها عبر توفير فرص الشغل وخلق مشاريع مدرة للدخل، في مقابل ذلك فإن استبعاد فئة معينة وتركيزها في مجال معين من شأنه أن يخلق سيرورة إقصاء وعجز متكررة تعبر عن عدم الاندماج داخل المجال الحضري، الأمر الذي قد يعطي ظواهر جانبية كالعنف والانحراف التي تعبر عن وجود هامشي للفئة المقصية، تبعا لذلك حاولنا أن نقيس الاستبعاد الاجتماعي للشباب داخل الحي، حيث تبين أن شباب الحي المدروس يعانون من استبعاد اجتماعي متداخل الجوانب، يظهر جليا من خلال المعطيات السوسيو اقتصادية، حيث ينخفض المستوى التعليمي لأغلبهم، فحسب معطيات المندوبية السامية للتخطيط 4,8% من شباب الحي من دون أي مستوى تعليمي، هذه الإحصائيات أكدت أيضا المقابلات التي قمنا بها حيث أن نصف الباحثين بدون مستوى تعليمي، والنصف الآخر انقطعوا عن الدراسة. فانسحاب الشباب من الفضاء التعليمي والتربوي جعلهم أمام فضاء الشارع في سن مبكر، هذا الفضاء الذي يعج بمختلف السلوكيات المنحرفة، مما جعلهم يكتسبون سلوكيات منحرفة منذ السنوات الأولى من عمرهم بفعل عملية التفاعل مع الأقران وسيرورة التعلم الاجتماعي.

إن تدني المستوى التعليمي للشباب داخل الحي يعود أساسا إلى عاملين أساسيين، العامل الأول يتمثل في الوصم الاجتماعي الذي يتعرض له أبناء الحي من طرف الأطر داخل المؤسسات التربوية، وهو ما أكدته جل المقابلات مع الباحثين، أما العامل الثاني والأساسي فيتمثل في تدني المستوى المادي للأسر، حيث أن أغلب الشباب الذين لم يلتحقوا بالمدرسة كان لعدم قدرة أسرهم على توفير مستلزمات الدراسة، نفس السبب كان وراء انقطاع الباحثين من المستوى الابتدائي نظرا لطمع أسرهم في مساعدة أبنائهم في توفير القوت اليومي. هذا الأمر يؤكد بالملمس الهشاشة الاقتصادية لمستوى تعليم لشباب الحي. هذه الهشاشة الاقتصادية تظهر أيضا من خلال نسبة البطالة داخل الحي إذ أن 41,5% من شبابه البالغين من العمر بين 15 و29 سنة في وضعية بطالة دائما حسب معطيات المندوبية

السامية للتخطيط، هذا المعطى تؤكد المقابلات فكل المبحوثين عاطلون عن العمل، باستثناء اثنين يشتغلان في مهن هشة (بيع السمك والأكياس البلاستيكية). أمام هذه النسبة المهمة من تدني المستوى التعليمي وارتفاع نسبة البطالة، نكون بالتالي أمام تركيز مجالي للسكان المهمشة، الأمر الذي يعتبره ايف كرافماير Yves Grafmeyer تجمعا مجاليا يربط الفئات المهمشة بآماكن محددة ومقيدة سلفا" من خلال هذا التعريف نستخلص استنتاجا أوليا يتمثل في كون الاقصاء يتضمن وصما ضمينا يضاف إلى الخصائص السوسيواقتصادية الهشة للسكان المقصية. فهذا التركيز المجالي للسكان المهمشة في أحياء معينة له آثار سلبية على المستوى الاجتماعي والسيكولوجي، لكونه يقلل من الفرص التي يتيحها المجتمع المدني من أجل القيام بمشاريع شخصية مدرة للدخل بالنظر إلى عدم توفر كفاءات بشرية وتدني المستوى التعليمي داخل هاته الأحياء<sup>(42)</sup>.

#### ب. من التركيز المجالي للسكان المهمشة إلى الوصم الاجتماعي والمجالي:

إن التركيز المجالي للسكان المهمشة ذات الخصائص السوسيواقتصادية الهشة في مجالات محددة كما هو الأمر في الحي المدروس له عدة نتائج سلبية على مجالات متعددة، أكدت مجموعة من الدراسات، ففي دراسة مشتركة للباحثة Anne Power و Roth Lupton في بريطانيا بمركز تحليل الاستبعاد الاجتماعي، قاما فيها بتتبع 12 حيا من أفقر الأحياء السكنية في إنجلترا وويلز سنة 1998، بهدف فهم العمليات الدينامية للإقصاء الاجتماعي على مستوى الأحياء السكنية ومحاولة استكشاف ما آل إليه حالها عبر فترة زمنية بالمقارنة مع أحياء أخرى<sup>(43)</sup>، توصلت هذه الدراسة إلى أن تركيز الفئات المحرومة (دخل محدود...) في

(42) Shon, Jean-Louis Pan Ké. Ségrégation ethnique et ségrégation sociale en quartiers sensibles. Revue française de sociologie, 2009, p. 7-8.

(43) جوليان لوغرمان، دافيد بياشو، و جون هيلز، الاستبعاد الاجتماعي: محاولة للفهم، ترجمة محمد الجوهري، سلسلة عالم المعرفة 344، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2007)، ص 207.



مجالات محددة، من شأنه أن يؤثر على هاته الأحياء في ستة جوانب أساسية: البيئة والطبيعة، وجود خدمات القطاع الخاص. خدمات القطاع العام، الإحساس بالقوة والضغط واندماج السكان، مستويات التنظيم الاجتماعي، النظام ودرجة الانضباط الاجتماعي. في هذا الصدد يشير أيضا السوسيوولوجي الفرنسي Cryprien Avenel في كتابه *La sociologies des Quartiers sensibles* أن هذه الأحياء التي تعرف تركزا للسكان المهمة تعاني أيضا من الوصم باعتبارها أحياء حساسة *des quartiers Sensibles* وتنتشر عنها صورة باعتبارها مجالا للعنف والانحراف وأعمال الشغب، مما يجعلها تنتقل من مشاكل اجتماعية تتعلق بالوضع السوسيواقتصادية الهشة إلى مشاكل أخرى نفسية لدى شباب هذه الأحياء متمثلة في فقدان الثقة بالذات نتيجة هذا الوصم، وبالتالي ظهور سلوكيات باثولوجية تتغذى على هذا الوصم الاجتماعي<sup>(44)</sup>.

هاته الصورة السلبية وجدناها حاضرة عن مجال الدراسة (حي دوار الكرعة) باعتباره مجالا للانحراف سواء من خلال بعض المقابلات الاستكشافية التي بينت ذلك، أو من خلال بعض الجرائد والمواقع الإخبارية الإلكترونية التي تقوم بتهويل الشر<sup>(45)</sup>، فتعريف هذا الحي من خلال النعوت السلبية فقط أمر في غاية الخطورة، لكون هاته الصفات تضيي هوية سلبية تستدمجها ساكنة هاته الأحياء وتمنحها وصما عبر سلسلة من صفات العجز والنقص: البطالة، الجنوح، الفشل الدراسي، اللأمن...، مما يزيد من تأزيم وضعيته ويفقد

<sup>(44)</sup> Avenel, Cyprien. *Sociologie des quartiers Sensibles*. 3. Paris: Arman Coulin, 2010.

<sup>(45)</sup> من بين نماذج هاته المواقع "أخبارنا" التي نشرت خبرا بعنوان "حي يعقوب المنصور (دوار الكرعة) يهتز على وقع جريمتي قتل والأمل على صفيح ساخن، شوهد بتاريخ 07 يوليوز 2017.

شبابه الآمال في الاندماج حيث يصير الاقصاء بمثابة واقع و بناء عقلي، اجتماعي وسياسي، لا يعود فقط إلى تراكم المشاكل الاقتصادية والاجتماعية<sup>(46)</sup>.

هذا الوصم زاد واقع شباب هذا الحي استبعادا وتأزيما لوضعيتهم السوسيواقتصادية، حيث استكشفنا من خلال المقابلات كيف أن هذا الوصم منع مجموعة من الشباب من فرص الشغل لمجرد أنهم سبق أن قاموا بسلوكات منحرفة، يقول المبحوث رقم 01 " **فين غتمبشيبي ممشتي كيطلبو منك حسن السيرة، أنا هذا هو المشكل لعقد ليا حياتي فين مامشيت كيشوفوفويا شوقا ناقصا، مشيت نخدم فالزبل طلبو مني حسن السيرة، واش لمدوز الحبس ميخدمش، بحال لي كيقولولينا سيروتموتو**"<sup>(47)</sup>، هذا الوصم من شأنه أن يخلق انحرافات أخرى أكثر خطورة، أو ما يسميه هوارد بيكر بالمسار الجنوح وقد سبق لهوارد بيكر أن قام بدراسة على نموذجين للسلوكات "المنحرفة" بالنسبة للمجتمع حول تأثير الوصم في بناء سيرورة الانحراف وتطورها، هما المتعاطين للمخدرات و موسيقيي الشارع<sup>(48)</sup>، فانضمام المنحرف الموصوم في البداية إلى هاته المجموعات التي تتعاطى المخدرات، ليس بهدف تعاطي المخدرات ولكن لكون معاييرها تتعارض مع المعايير الاجتماعية، فتنتقل عملية التفاعل الاجتماعي من خلال محاولة أعضاء المجموعة إقناع الفرد المنحرف حديثا بالمفعول الإيجابي لتعاطي المخدرات، فيشعر بالرغبة في خوض المغامرة، ليصبح بذلك عضوا من أعضاء مجموعة تعاطي المخدرات، مما ينتج ثقافة فرعية أخرى خاصة بهاته الجماعات مخالفة لثقافة الجماعة المرجعية، غير أن خطورة هذا الوصم الذي تحدث عن هوارد بيكر تزداد حدة بالنسبة للحي المدروس، لأننا لم نعد نتحدث عن وصم بصيغة المفرد، وتوجيهه لبعض الشباب "المنحرفين" داخل الحي فقط، بل أصبحنا

<sup>(46)</sup> من بين نماذج هاته المواقع "أخبارنا" التي نشرت خبرا بعنوان "حي يعقوب المنصور (دوار الكرعة) يهتز على وقع جريمتي قتل والأمل على صفيح ساخن، شوهده بتاريخ 07 يوليوز 2017.

<sup>(47)</sup> ترجمة شهادة المبحوث رقم 01 " أين ستذهب؟ أينما ذهبت يطلبون مني شهادة حسن السلوك، وينظرون إلي نظرة ناقصة، حتى أنني ذهبت للعمل كعامل للنظافة وطلبوا مني أيضا شهادة حسن السلوك إن هذا مشكل سبب لي مشكلا نفسيا، أليس من حق من قضى عقوبة سجنية أن يعمل؟ وكأنهم يقولون لنا فلتتموتوا".

<sup>(48)</sup> Mucchielli, Laurent. *Sociologie de la délinquance*. Paris: Armand Colin, 2014, p.34.

نتحدث عن وصم مجالي للحي ككل بصيغة الجمع، فأصبح هذا الوصم يمس المنحرفين وغير المنحرفين، مما تسبب بشكل كبير في الاستبعاد الذي يعانيه حي دوار الكرعة، يقول المبحوث رقم 03 "واحد المرة خدمت فموازين، حتى بديت، دازت واحد 04 أيام جاو عندنا قالونا نتوما غاذي تحبسو منين عرفونا ولاد دوار الكرعة، حنا ولاد حي دوار الكرعة مكتوبا فجهتنا مجرمين، تعقدت أنا بسباب هاد الحي"<sup>(49)</sup>، هذا الوصم المجالي للحي بكل هاته النوعات أثر على عملية اندماج شباب الحي داخل المجال الحضري عبر تقزيم علاقاتهم الاجتماعية، بل تسبب في حرمانهم من الحصول على شغل بل حتى من ممارسة حقوقهم الحياتية العادية المتمثلة في حضور حفلات أعراس خارج الحي، الزواج أو التجول بأرجاء المدينة، لكونهم دائما يظنون ملاحقين بالنظرات التي تراقبهم سواء من طرف الأمن أو الأفراد بسبب وصمهم بالانتماء لهذا المجال "حي دوار الكرعة"، وتصير علاقاتهم تقتصر على بعض الأصدقاء من الأحياء الهامشية فقط.

### ج. الانحراف كاستراتيجية للمقاومة والتعبير عن الوجود الهامشي:

في ظل تراكم العجز داخل الحي و العنف المادي الممارس على الشباب المتمثل في الوضعية السوسيواقتصادية الهشة يجدون أنفسهم أمام عنف آخر رمزي يتوجه للحي عبر وصمه مجاليا كفضاء للانحراف، وبالتالي أمام وجود هامشي للشباب داخل الحي، وباعتبار الدور المهم للمجال الذي يقطن فيه الفرد في التعبير عن وجوده الرمزي داخل المجتمع بتعبير بير بورديو ، فإنهم يصبحون أمام نوع من الاغتراب والوجود الهامشي، فيحاولون البحث عن استراتيجيات للتعبير عن وجودهم الهامشي المادي و الرمزي، فتتخذ هذه الاستراتيجيات أشكالاً مختلفة من الانحراف (السرقة بالعنف، الاتجار في المخدرات...)، من أجل انتزاع

(49) ترجمة شهادة المبحوث رقم 03 في أحد المرات اشتغلت في مهرجان موازين، لكن عندما مرت أربعة أيام، أتى إلينا بعض المشرفين عليه وأخبرونا أنه علينا التوقف عن العمل عندما علموا أننا أبناء حي دوار الكرعة، وكأننا نحن أبناء هذا الحي كتب على جبيننا أننا مجرمين، لقد أصبت بعقدة نفسية بسبب هذا الحي ."

الاعتراف، فهذه السلوكات نوع من الخطاب حسب عالم النفس الفرنسي (Lacan) لاكان فكأن هؤلاء الشباب يقولون "إن لم نحظ بحبكم واحترامكم فلتخافوا منا على الأقل"<sup>(50)</sup>. في ظل هذا الوجود الهامشي، يأخذ مفهوم الانحراف داخل هذا الحي معنى نسبي، فالانحراف باعتباره يشير إلى الخروج عن معايير الجماعة التي تمثل الأغلبية، يصبح غير قابل لاعتباره معيارا للحكم على هذا السلوك داخل هذا الحي، بحكم أن أغلبية الشباب يمارسون هذا السلوك الذي يعتبر "منحرفا" من قبل من ينتمون إلى مجال آخر، ليصبح الانحراف داخل هذا الحي بهذا المعنى هو عدم ممارسة السلوك المنحرف، أي المنحرفين هم من لا يمارسون أفعالا كالسرقة، العنف...لنصبح بالتالي أمام معايير أخرى مخالفة للمجتمع المرجعي الكلي.

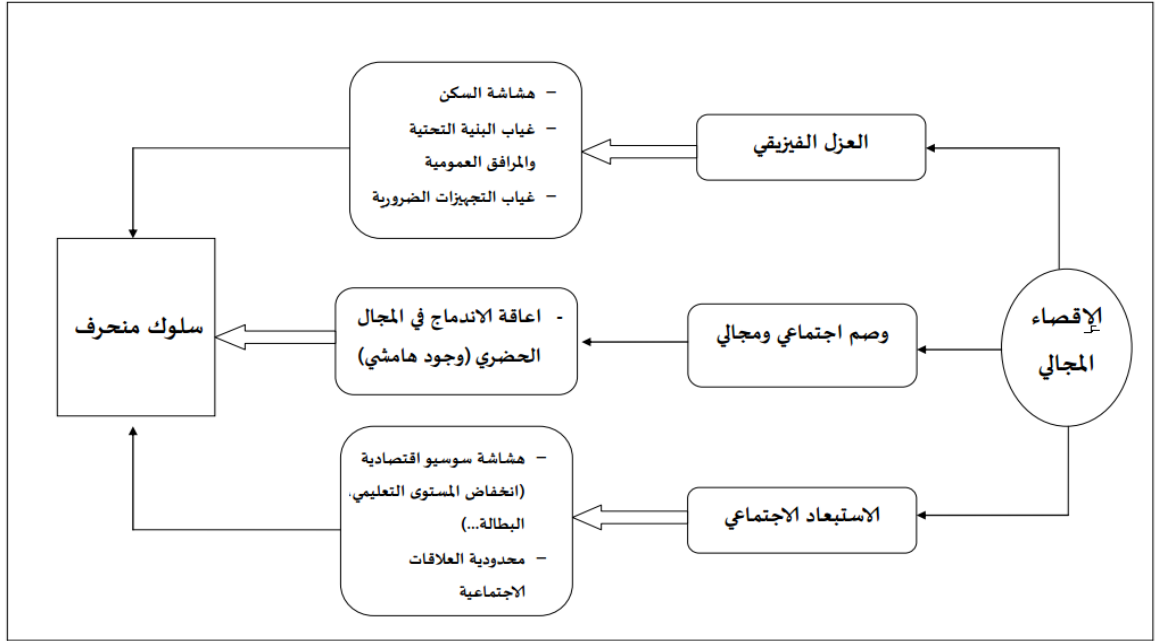
كل هذه الاستنتاجات تجعلنا نقر أن الوضعية الاجتماعية المتعلقة بالشروط السوسيواقتصادية الهشة للشباب بالحي موضوع الدراسة، تنتج لنا تركزا مجاليا للسكان المهمشة، فينتقل هذا العنف المادي ليأخذ صورة رمزية عبر الوصم المجالي للحي ككل باعتباره مجالاً للانحراف والعنف والفقراء...، هذا الوصم يقلص من فرص اندماج الشباب داخل المجال الحضري بتقليص علاقاتهم الاجتماعية وحرمانهم من الحصول على عمل ومن ممارسة أنشطتهم الحياتية والاجتماعية العادية (التجول، الزواج...)، أمام هذا الاستبعاد نصبح إزاء وجود هامشي يحاول من خلاله هؤلاء الشباب البحث عن استراتيجيات للتعبير عن وجودهم الهامشي وانتزاع الاعتراف عبر ممارسة أشكال مختلفة من الانحراف(السرقة، العنف...).

(50) عبد اللطيف كداي، التحولات الاجتماعية القيمية للشباب المغربي وعلاقتها بمظاهر العنف: ملاحظات تهميدية

من أجل مراجعة أنماط التحليل في السوسيولوجيا المعاصرة، (الرباط: أشغال الندوة الدولية، منشورات علوم التربية، 2016)، ص. 17.

## 4. محاولة في بناء خطاطة تفسيرية للعلاقة بين الإقصاء المجالي والانحراف بالمجال

## الحضري



## خاتمة:

إن تزايد نسبة التحضر داخل المجتمع المغربي في ظل ما صاحب هذا التزايد من تحولات على المستوى الديموغرافي بتزايد فئة الشباب، وما رافق ذلك من توسع للمجالات الحضرية بشكل عشوائي جراء الهجرات المتتالية داخل المدن أو في هوامشها، هذا الأمر خلق مجموعة من المشاكل على مستوى مجموعة من الأحياء سواء الحديثة منها أو القديمة بالنظر إلى المشاكل العديدة التي يعاني منها الشباب داخلها المتعلقة بالسكن، التعليم والصحة، كل هاته المشاكل زادت من حدتها التحولات القيمية التي عرفتها قيم الشباب، باتجاههم إلى رفض القيم التقليدية وظهور أشكال جديدة للتعبير في ظل العولمة خصوصا داخل المدن التي تعرف انتشار أشكال متعددة للمساواة المكانية داخل المدينة، مما ينتج عنه

وجود هامشي يحاول من خلاله هؤلاء الشباب البحث عن استراتيجيات للتعبير عن وجودهم الهامشي وانتزاع الاعتراف عن طريق انحرافات عديدة...

لذا صار من المستعجل بناء سياسية حضرية متكاملة تمنح للشباب فيها أهمية كبرى، تبتعد عن تلخيص مشاكل الحواضر وانشار مختلف أشكال الانحرافات فيما هو أممي فقط بعيدا عن استحضار الأبعاد الاجتماعية وال نفسية.

وفي الأخير لا بد من التأكيد على أن هذه المحاولة المتواضعة لا تعدو أن تكون محاولة في سبيل فهم الانحراف عند الشباب بالمجال الحضري في علاقته بالإقصاء المجالي، بالنظر لتعدد مداخل دراسة هذا الموضوع، خصوصا ما يتعلق بدراسة الأحياء الحساسة لكون أن الدراسات الأكاديمية نفسها وخصوصا السوسيولوجية يمكن أن تساهم في تأزيم هذا المشكل باعتبارها هي الأخرى تدرس فقط الجوانب السلبية في هاته الأحياء وتعرفها من خلال هذه الجوانب فقط، هنا يدعو السوسيولوجي الفرنسي كربتيان أفونيل في كتابه سوسيولوجيا الأحياء الحساسة إلى دراسة الإقصاء كمشكل سوسيولوجي لا كمشكل اجتماعي عبر البحث في سيرورة تشكله البنائية.

### بيبيوغرافيا

- أزوي أحمد، المراهق والعلاقات المدرسية، الرباط: الشركة الغربية للطباعة والنشر، الرباط، 1994.
- بيير بورديو، مسائل في علم الاجتماع، ترجمة هناء صبحي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي: الامارات العربية المتحدة، 2011.
- توفيق محمد، " أهمية ودور الأمن الحضري في الحد من الجريمة في المدن الفلسطينية"، رسالة ماجستير في التخطيط الحضري والإقليمي. فلسطين: جامعة النجاح الوطنية، 2007.
- جوليان لوغرمان، دافيد بياشو، وجون هيلز، الاستبعاد الاجتماعي: محاولة للفهم، ترجمة محمد الجوهري، عالم المعرفة، الاصدار 344، أكتوبر 2007.

- حجازي مصطفى، سيكولوجية الانسان المقهور، المركز الثقافي العربي، الطبعة 9، بيروت، 2005.
- حجازي مصطفى، " الشباب وإطلاق طاقات الحياة "، مجلة علوم التربية، العدد 66، 2016، ص ص. 9-24.
- الدوري عدنان، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، الكويت: منشورات دار سلاسل، 1984.
- الديب، هدى أحمد؛ محمد، محمود عبد العليم، "الاستبعاد الاجتماعي و مخاطره على المجتمع"، إضافات، المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 31-32، 2015، ص ص. 1-24.
- دينكن ميشيل، معجم علم الاجتماع، ترجمة محمد حسن إحسان، بيروت: دار الطليعة، 1986.
- عباس محمد نورالدين، انحراف الأطفال والشباب: رؤية نقدية نفسية اجتماعية لواقع الجنوح وكيفية التصدي لها، الدار البيضاء: شركة النشر والتوزيع المدارس، 2004.
- كداي عبد اللطيف، التحولات الاجتماعية القيمية للشباب المغربي وعلاقتها بمظاهر العنف: ملاحظات تمهيدية من أجل مراجعة أنماط التحليل في السوسيولوجيا المعاصرة، أشغال الندوة الدولية، الرباط: منشورات علوم التربية، 2016.
- محسن مصطفى، الشباب وإشكالية الاندماج الاجتماعي، الرباط: كلية الآداب والعلوم الانسانية، 1995.
- Avenel, Cyprien. Sociologie des quartiers Sensibles. 3. Paris : Arman Coulin, 2010.
- Bassand, Michel, Vincent Kauvmann, et Dominique Joye. Enjeux de la Sociologie Urbaine. Lausanne : Presse Polytechniques et universitaires romandes, 2007.

- Born, Michel. Psychologie de la Délinquance. (3e éd). . Bruxelles : Édité par De Boeck, 2014.
- Bourdieu, Pierre. questions de sociologie. paris : les éditions de seuil, 2002.
- Brun, Jacques. Essai critique sur la notion de ségrégation et sur son usage en géographie urbaine. Paris : Le Harmattan, 1994 : 21-57.
- Castells, Manuel. La question urbaine. Paris : Maspero, 1972.
- Grafmayer, Yves. Sociologie Urbaine. Paris : Arman Colin, 2006.
- Haut-Commissariat Au plan. Taux d'urbanisation (en %) par année : 1960 - 2050, (Online), [https://www.hcp.ma/Taux-d-urbanisation-en-par-annee-1960-2050\\_a682.html](https://www.hcp.ma/Taux-d-urbanisation-en-par-annee-1960-2050_a682.html), Lu le 02-03-2019
- Larousse. Grand dictionnaire encyclopédique Larousse. Vol. 3,4. PARIS : Librairie Larousse, 1982.
- Louis, Wirth. "Urbanism as way of life." The American Journal of Sociology, 1938:1-24.
- Mucchielli, Laurent. Sociologie de la délinquance. Paris : Armand Colin, 2014.
- Observation National des Drogues et Addictions. «Rapport annuel de l'Observation National des Drogues et Addictions.» Rabat, 2014.
- Pougam, Serge. Les 100 mots de la sociologie. Édité par Que sais-je?, Paris : Presses Universitaires de France, 2010.
- Shon, Jean-Louis Pan Ké. Ségrégation ethnique et ségrégation sociale en quartiers sensibles. Revue française de sociologie, 2009: 451-487.